دليل على ادعاء ان جنس ذلك الحمد يملأ الميزان عريا عن النظر الى ثوابه حتى يكون ثوابه ماليا لها ايضا والاولى ان يقال
في حكمة ذلك ان حمده تعالى فيه اثبات لساير صفات كماله فبسبب ذلك عظم ثوابه عظمة حتى ملأ الميزان بتقدير تجسمه
او باعتبار صحيفته كما يأتي وهو مفعال من الوزن قلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها كميعاد وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة
اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم كما يوتى بالموت في صورة كبش ويذبح بين الجنة و
النار وكما في حديث ياتي القران يوم القيمة تقدمه البقرة وال عمران الحديث او توزن صحايفها فتثقل بالحسنات فضلا
وتطيش بالسيات عدلا منه تعالى وتكون الحسنات في احسن صورة والسيئات في اقبح صورة والصحف يومئذ مثاقيل
الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل والكافر كالمومن في ذلك وصح فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي قدرا قيل ولكل انسان
ميزان لظاهر ونضع الموازين والاصح انه ليس الا ميزان واحد والجمع اما للتعظيم شانها وتفخيمها على حد ارجعون تحذيرا
من السيئات وتحريضا على الحسنات اذ لو لم يسمع العاقل من القران الا اية ونضع الموازين القسط لكان له فيها ازجر وواعظ
لاشتمالها على الوعيد التام لاهل السيئات والوعد الجميل لاهل الحسنات او باعتبار الموزونات او لكونه ذا اجزاء على حقيقتها
بت مفارقة وصح انه ليس للاشياء الا صنوف لكنهم سموا كل حق من الموزونات قيل والوزن اقسام وزن الايمان بجميع السيئات و
الكفر بجميع الحسنات ليجزى المؤمن في النعيم والكافر في الجحيم ووزن الاعمال بالمثاقيل لظهور مقادير الجزاء كما دل عليه خبر سورة
اذا زلزلت ووزن مظالم العباد لما صح انه يوخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر حقه فان لم تكن له حسنات طرح عليه
من سيئاته وانكار المعتزلة للميزان وحملها على مجازها من اقامة العدل في الحساب من تقولهم على الشريعة وتصرفهم في
نصوصها بصرفها عن ظواهرها بمجرد الخرص والتخمين على ان حديث اين نجدك يا رسول الله في يوم القيمة قال عند الحوض او الصراط
او الميزان مبطل لتاويلهم وقاض بتضليلهم نعوذ بالله تعالى من سفاسفهم وضلالهم ونساله السلامة من قبيح اقوالهم
وسبحان الله والحمد لله تملأن بالفوقية باعتبار انهما جملتان وبالتحتية باعتبار انهما لفظان او شك
من الراوي تملأ بالفوقية اي هذه الكلمة والحمد يسمى كلمة لغة وبالتحتية اي هذا اللفظ ما بين السموات
والارض وذلك لان العبد اذا حمد مستحضرا معنى الحمد السابق وقول المصنف انه مشتمل على التفويض الى الله
تعالى وارادته ان ذلك ملزوم لما دلت عليه صيغته من عموم الحمد له تعالى على كل حال من السراء والضراء وهذا هو غاية
التفويض امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله تعالى اي اعتقاد تنزيهه
عما لا يليق به من النقايص والاوصاف الخالية عن الكمال المطلق ملأت حسناته وثوابه زيادة على ذلك ما بين
السموات والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان
باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما كما يتضح وبما قررته فيهما اندفع به قول بعضهم هذا شك فيما يملأ
ما بين السماء والارض هل هو الكلمتان او احدهما ورواية النسائي الاتية اشبه وهل المراد انهما معا يملآن ما بينهما

مطلب في الميزان

اوكل منهما

اوكل منهما يملأه وهذا محتمل انتهى وذكر السموات والارض على جهة الاعتناء على العادة العربية والمراد ان الثواب
على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض وفي رواية النسائي وابن ماجة والتسبيح والتكبير ملأ
السموات والارض وفي اخرى ضعيفة التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى
يصل اليه اي ليس لقبولها حجاب يحجبها عنه وفي اخرى زيادة والله اكبر ملأ السموات والارض وما بينهن وفي اخرى كلمتان
وفي اخرى الحمد لله ملأ الميزان وسبحان الله نصف الميزان ولا اله الا الله والله اكبر ملأ السموات والارض وما بينهن وفي
اخرى كلمتان احدهما ما قالها لم يكن لها ناهية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله والله
اكبر فقد تضمنت هذه الاحاديث فضل هذه الكلمات الاربع التي هي افضل الكلام وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فاما الحمد لله فاتفقت الاحاديث كلها على انه يملأ الميزان فهو افضل من التسبيح وسره ان في التحميد اثبات ساير
صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن ساير النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم ان الميزان اوسع مما بين
السماء والارض فما يملأ اكبر مما يملأهما ويدل له حديث توضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيها السموات والارض لوسعت
فتقول الملائكة يا رب لمن تزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
خرجه الحاكم مرفوعا وصححه قيل والموقوف اشهر وبه يعلم ان الحمد لله اكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد لله يملأ الميزان
وانه اكثر مما يملأ السماء والارض وصح في ذلك لا تملأه لا اله الا الله الا مع ضم الله اكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا
في ذلك قال النخعي كانوا يرون ان الحمد اكثر الكلام تضعيفا والثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد وروى احمد ان الله
اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين
سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحجة الاخرين ما في حديث البطاقة المشهور وهو عند احمد والنسائي والترمذي لا اله الا الله
لا يعدلها شيء في الميزان لكن عند احمد ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم وروى احمد لو ان السموات السبع وعامرهن
والارض السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن والصلاة الجامعة لشروطها مصححاتها ومكملاتها نور اي ذات
نور او منورة او جعلها نورا مبالغة في التشبيه كزيد اسد وهذا ما روي باسناد فيه فيهما نظر الصلاة نور المؤمن وعلى كل
فهي تنور وجه صاحبها في الدنيا كما هو مشاهد ويؤيده انه جاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وفي قبره كما قال ابو
الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر وقلبه لانها تشرق فيه انوار المعارف ومكاشفات الحقائق فيتسع فيها
من كل شاغل ويعرض عن كل زايل ويقبل على الله تعالى بكليته حتى يمن عليه بشهوده وغاية قربه ومحبته ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي رواية الجائع يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع
من حب الصلوة واخرج احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبب اليك
الصلاة فخذ ما شئت وتريحه وتريح همومه وغمومه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال اقم الصلوة وارحنا بها اخرجه ابو

Copyright © King Saud University